بيير

جولة بين المحاكم والسجون

[redacted]
[redacted] 66
[redacted] 28 '57
13 MAR 1971
[redacted] 58
JAFET LIB.
[redacted]
JAN 5 '61
JAN 23 '61
[redacted] 5 62

ف بيروت مع اطيب تمنيا
المؤلف

الدكتور سعدي بسيسو
استاذ المالية والاقتصاد
في كلية الحقوق ببغداد

جولة
بين المحاكم والسجون
في الولايات المتحدة

تقريم الكتاب

بقلم حضرة صاحب المعالي الاستاذ الجليل ماجد بك مصطفى
وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة الملكية العراقية

بغداد
مطبعة بغداد
حقوق الطبع محفوظة

تقديم الكتاب

بقلم حضرة صاحب المعالي الاستاذ الجليل ماجد بك مصطفى وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة الملكية العراقية

(انه ليسعدني ويشرفني ان اتوج صدر هذا الكتاب بالكلمة الكريمة التي تفضل بها حضرة صاحب المعالي الاستاذ الجليل ماجد بك مصطفى وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة الملكية العراقية ، شاكرا لمعاليه ما ورد فيها من عبارات مشجعة تنم عن بالغ عنايته وعظيم اهتمامه بمعالجة ما يحيط بالعراق اليوم من قضايا اجتماعية هامة ـ المؤلف) .

قرأت ببالغ التقدير والاعجاب التقرير القيم الذي اعده حضرة الدكتور سعدي بسيسو استاذ العلوم الاقتصادية والماليه بكلية الحقوق العراقية عن رحلته العلمية للولايات المتحدة الامريكية بدعوة منها . فلمست فيه مدى الجهود التي بذلها والاتعاب التي

حملها في الحصول على هذه المعلومات مما يدل على
لغ رغبته الصادقة في حقل الخدمات الاجتماعية ٠

واني لاشكر الاستاذ الدكتور على اتاحته لي
رصة الاطلاع ولو عن بعد على نواحي الاصلاح
لاجتماعي الجامع في امريكا وارجو مخلصا ان يفيد
ن هذا التقرير جميع المعنيين بالخدمات الاجتماعية في
لعراق سواء الدوائر الرسمية او الهيئات والجمعيات
لعاملة في هذا الحقل الهام ٠

وانتهز هذه الفرصة لاهنيء الدكتور بسيسو على
لجهود التي بذلها في الوصول الى هذه النتائج الطيبة
ن دراسته ، آملا ان نوفق لتنفيذ مقترحاته في هذا
لصدد ٠

بغداد في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٠

ماجد مصطفى

وزير الشؤون الاجتماعية

مقدمـــة

هذا هو « التقرير » الذي تشرفت بتقديمه لمعالي وزير المعارف في الحكومة الملكية العراقية اثر عودتي من رحلة علمية امتدت ثلاثة اشهر في الديار الامريكية ، وفيه وصف للمحاكم والمؤسسات الثقافية والنفسية والاجتماعية الخاصة بالاحداث الجانحين (المجرمين) في الولايات المتحدة ، وبعض التواصي المتواضعة التي ارجو ان تنال من اولي الامر الرضا والقبول .

وانني اذ اقوم الآن بنشره لقراء العربية والمعنيين بشؤون هذا الجيل في الوطن العربي الاكبر لارجو ان يجدوا فيه ما يقوي العزائم وينهض الهمم لمضاعفة الجهود في العناية بمن ضل السبيل وحماية من زلت قدمه بحكم الظروف عن جادة الحق والصواب .

وانني لعلي يقين بأن ما حققه الاميركان من خير ونفع لاطفالهم ذوي السلوك المعتل لا يعجزنا تحقيقه نحن

العرب (ولو بمقياس صغير) لاطفالنا مثلهم . فالغيرة موفورة والخبرة ميسورة وتدبير المال غير عسير ، وليس يعوزنا في الواقع شيء في هذا الخصوص سوى ان نريد ، وان نقدم بحزم وعزم وايمان على تنفيذ ما نريد .

ولعله لن يمر وقت طويل قبل ان نرى اننا قد اردنا ونفذنا الخدمات التي يتقاضانا الواجب ايفاءها نحو صغارنا الجانحين، واننا قد قطعنا شوطا واسعا في هذا السبيل .

الكتاب الموجه لمعالي وزير المعارف حول هذا التقرير

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف للحكومة الملكية العراقية المحترم - بغداد

سيدي صاحب المعالي :

اتشرف بان اقدم لمعاليكم هذا التقرير الموجز عن رحلتي العلمية للولايات المتحدة التي قمت بها في الصيف الماضي بدعوة من الحكومة الامريكية . وانه ليسعدني قبل كل شيء ان اعرب لمعاليكم بان هذه الرحلة قد انطوت على مشاهدات فريدة ودراسات مفيدة ربما لم يسبق لها مثيل من قبل . واني لارجو مخلصا ان يكون للوقائع والحقائق التي ساوردها فيما هو آت اثر نافع فيما تنهض به الحكومة الموقرة من خدمات جليلة واصلاحات جديدة في ميدان الثقافة والتربية والتعليم وغيرها ، سيما ما يختص بالصغار والاطفال .

ومما يجب علي ذكره في هذه المناسبة ان الحكومة الاتحادية في واشنطن وحكومات الولايات التي قمت بزيارتها قد اباحت لي جميعها الحرية المطلقة في القول والنشر والسفر والانتقال دون اي قيد او رقابة . بيد انني مع ذلك استطيع التأكيد باني قد راعيت في جميع حركاتي وتصرفاتي واجب الضيافة مراعاة وافية وقد قدت نفسي بنفسي بما ينفي عني كل تهمة وقابلت دوما كل ما القاه من حفاوة وكرم وتقدير بالشكر والامتنان . الامر الذي لابد وان يكون - كما امل - قد ترك في نفوس من قابلتهم وتعرفت بهم اثرا حسنا وانطباعات مرضية عنا نحن العرب .

هذا ومن دواعي فخري العظيم ان اذكر لمعاليكم ان المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الجنائية الذي عقد في باريس (بين ١٠-١٩ ايلول ١٩٥٠) قد اولاني شرفا كبيرا بانتخابه اياي نائبا لرئيس قسم الاحداث المجرمين فيه وانني قد اشتركت في جميع ابحاث هذا القسم والقيت فيه محاضرتين باللغة الانكليزية والفرنسية حول (مشكلة المجرمين الاحداث) .

وختاما فلي وطيد الامل بان ينال هذا التقرير وما به من تواص ومقترحات ما يستحقه من العناية والاهتمام .

حقق الله اماني هذا الوطن العزيز وما يصبو اليه من رفعة وازدهار في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى وحضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم ، ولسائر الاقطار العربية كل تقدم وارتقاء .

بغداد في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٥٠ .

سعدي بسيسو

استاذ الاقتصاد والمالية

في كلية الحقوق ببغداد

نسخة منه الى :-

معالي وزير العدلية

معالي وزير الشؤون الاجتماعية

سعادة عميد كلية الحقوق

تمهيد

١ - غاية الرحلة :

لقد كانت الغاية الرئيسية من الرحلة زيارة محاكم الاحداث والعيادات النفسية للاطفال والمدارس الاصلاحية للاولاد ودوائر مراقبة السلوك ومخيمات الشبان وسجون الكبار . ولقد دفعني اليها اهتمامي المتواصل منذ سنوات عدة بدراسة مشكلة الجريمة لاسيما جرائم الاحداث وطرق مكافحتها ومعالجتها والوقايه منها . ولقد قمت في صيف سنة ١٩٤٩ بزيارة العواصم الاوربية وعلى الاخص لندن وجنيف وروما وباريس (على نفقتي الخاصة) للوقوف على ما وصلت اليه اوربا من نظريات علمية واختبارات عملية في هذا الشأن.

وقديما ايضا في خريف سنة ١٩٤٧ زرت معظم البلاد العربية للاطلاع على نظمها القانونية والادارية وموسساتها الاجتماعية المتعلقة بالمجرمين الاحداث وطبعت في بغداد حديثا كتابي (محاكم الاحداث والمدارس الاصلاحية) وهو الكتاب العلمي الوحيد في اللغة العربية في هذا الموضوع .

ولذا فان رحلتي للولايات الامريكية قد جاءت بالفعل مكملة لدراساتي وابحاثي السابقة متممة لمعارفي الاولى . وليس يعني هذا القول ان معلوماتي قد اصبحت الآن وافية حول مشكلة الاطفال بل انني لاعترف بانني رغم كل ذلك ما زلت في البداية وفي حاجة كبرى للمزيد من البحث والدراسة والاختبار .

٢ - كيفية تنظيم الرحلة :

انني لمدين في تنظيم هذه الرحلة وتحقيق اهدافها الى حكومة الولايات المتحدة التي تفضلت بدعوتي على نفقتها الخاصة لقضاء سبعة وتسعين يوما في تلك البلاد واتاحت لي الفرصة الكاملة للاطلاع عن كثب على كل ما هو نافع وجديد بها . هذا ولابد لي من التصريح بان الحكومة العراقية الموقرة قد سبق لها فقدرت ما قمت به من ابحاث ودراسات بشأن الاحداث وشجعتني في مختلف المناسبات على متابعتها والمضي فيها . ولقد تفضلت وزارتا المعارف والشؤون الاجتماعية في العام المنصرم بمنحي توصيات غالية قبيل سفري

للديار الاوربية كان لها في تسهيل مهمتي العلمية اثر كبير. كما تفضلت هاتان الوزارتان بتعييني عضوا في اللجنة الخاصة التي تشكلت في بغداد سنة ١٩٤٩ من كبار رجال الدولة لتحضير مشروع قانون لانشاء محاكم للاحداث في المملكة العراقية. فضلا عما وجهته الي وزارة المعارف الكريمة من كتب خاصة اعتز بها تنم عن حسن تشجيعها وتقديرها مما يجب ان اقابلها بوافر الشكر والثناء.

٣ - المدن التي زرتها :

لقد زرت في الولايات المتحدة الامريكية خمساً وعشرين مدينة هي : (١) نيويورك (٢) واشنطن (٣) ميري لاند (٤) روكي مونت (٥) ميامي (٦) نيو اورلينز (٧) لوس انجلوس (٨) سان فرانسيسكو (٩) ساكرمنتو (١٠) توبيكا (١١) مينيا بوليس (١٢) شيكاغو (١٣) انديانا بوليس (١٤) ترهوت (١٥) سان بول (١٦) ديترويت (١٧) كليفلند (١٨) بروكسفيل (١٩) هدسون (٢٠) بوسطن (٢١) ان اربر (٢٢) هارتفورد (٢٣) نيوهفن (٢٤) وورستر (٢٥) هوثورن.

وقد قطعت في هذه الزيارة ما يزيد على مسافة ٥٠ الف كيلومتر في الذهاب لاميركا والعودة منها ثانية الى بغداد .

٤ - الاشخاص الذين قابلتهم :

لقد قابلت في المدن المذكورة عددا كبيرا من العلماء والقضاة والاساتذة والاطباء ورجال التربية والادارة والاجتماع مما يصعب علي حصرهم جميعا وتعدادهم في هذا التقرير اذكر من جملتهم المسز اينوكس Mrs. Elizabeth Shirley Enochs مديرة مكتب الاطفال بواشنطن والمستر جيمس بنيت Mr. James Bennett مدير السجون العام في الولايات المتحدة والمستر نورمان بيرنز Mr. Norman Burns مدير القسم الاقتصادي للشرق الاوسط بوزارة الخارجية والعميد تايلور Dean Tyler عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة شيكاغو والدكتورة جريس براونتج Miss Grace Browning عميدة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة انديانا والمسز كيبكر Mrs. Kabaker عميدة كلية العلوم الاجتماعية بالوكالة في كليفلند والدكتور شلدون جلوك Dr. Sheldon Glueck

استاذ علم الاجرام بجامعة هارفرد والمستر كاميرون Mr. George G. Cameron مدير قسم الدراسات الخاصة بالشرق الاوسط بجامعة مشيجان والقاضي بيكهام Judge Walter H. Beckham والقاضي وليم لونج Judge Long والقاضي بلسنج Judge Blessing والقاضي وينجريف Judge Waingrave والقاضي سكوت Judge Scot والقاضي ايسمان Judge Eastman والدكتوران كارل ووليم منجر Drs. K. and W. Menninger عميدا معهد منجر بتوبيكا والمستر دان بيرسوت Mr. Dan Pursuit عميد معهد مكافحة الاجرام بكاليفورنيا والدكتورة سلومان Dr. Slohman عميدة معهد الابحاث العلمية للاطفال بشيكاغو والمستر كارل هولتون Mr. Karl Holton والمستر ريتشارد ماجي Mr. Richard Mc Gee مدير دائرة اصلاح المجرمين بكاليفورنيا والدكتور كونانت Dr. Richard Konant عميد كلية العلوم الاجتماعية ببوسطن والدكتور سن Dr. J. M. E. Senn عميد معهد الاطفال بجامعة ييل والدكتور اندرسون Dr. Anderson مدير معهد الاطفال

بهارتفورد والمستر تسوك Mr. John Zuck مدير مراقبة السلوك بكليفورنيا والقاضية جالاجار بواشنطن Judge Ghallagar .

ولقد تفضل القضاة الذين تشرفت بمعرفتهم فاولوني جميعا شرف الجلوس على منصة الحكم معهم خلال المرافعات التي جرت امامهم بحضوري . كما وانني قد تبادلت الرأي مع جميع من ذكرت في كثير من الابحاث العلمية المتعلقة بالاحداث المجرمين وانتفعت بما كانوا يقدمونه الي من افكار حصلوا عليها نتيجة دراسات طويلة وخبرة واسعة .

٥ ـ الاذاعات والمحاضرات والدعوات :

لقد قمت خلال الرحلة باذاعة خمسة احاديث ثلاثة منها بالانكليزية من واشنطن وجامعة تولين وجامعة مشيجان وحديثين اثنين بالعربية من واشنطن ونيويورك وموضوعها يتصل بالزيارة نفسها وما تنطوي عليه من اهداف علمية والفوائد المنتظرة منها للعراق بوجه خاص .

كما قمت بالقاء ثلاث محاضرات علمية في موضوع

الاحداث المجرمين في توبيكا وواشنطن - معهد الشرق الاوسط .

وكذلك فقد تفضل كثير من الهيئات الرسمية والشخصيات بتوجيه عدد من الدعوات كان لي شرف قبولها منها الدعوة التي وجهتها وزارة الخارجية (قسم تبادل الزائرين) بواشنطن حضرها اثنا عشر مدعوا من العلماء ورجال الدولة، والدعوة التي تفضل بها معالي الاستاذ عبدالله بك بكر وزير العراق المفوض بواشنطن ، والدعوة الكريمة من معالي الدكتور يوسف هيكل الوزير المفوض للمملكة الاردنية الهاشمية بواشنطن وغيرها مما تفضل به عمداء الجامعات ومعاهد الاطفال ومديري السجون .

ولقد اتاحت لي هذه الدعوات من غير شك فرصا ثمينة للمداولة والمذاكرة في كثير من الشؤون والقضايا العلمية الهامة. ومن واجبي والحال هذه ان اتقدم للداعين جميعا بوافر الشكر والثناء على ما اولوني اياه من كرم وحفاوة .

٦ - اقسام هذا التقرير :

لما كنت قد زرت في الولايات المتحـــدة نحو ١٢٠ موسسة علمية ثقافية وقضائية واجتماعية فقـــد اصبح ملائما تبويب هذا التقرير بحسبها الى ثلاثة اقسام هي :-

القسم الاول - ويختص بالناحية التربوية والثقافية والعلمية.

القسم الثاني - ويختص بلناحية القضائية .

القسم الثالث - ويختص بالناحية الأجتماعية .

القسم الاول

النامية التربوية والثقافية والعلمية

٧ - اهم المؤسسات التربوية والثقافية والعلمية التي شاهدتها في الولايات المتحدة هي المدارس الاصلاحية للاولاد والبنات وكليات العلوم الاجتماعية ومعاهد الابحاث العلمية والمكتبات العامة وفيما يلي نبذة موجزة عنها :-

اولا - المدارس الاصلاحية للاولاد والبنات

٨ - في الولايات المتحدة مئات المدارس الاصلاحية المنتشرة في كل مكان وهي تستهدف بذل العناية الخاصة للاولاد المجرمين والاخذ بيدهم نحو الفضيلة والخير وتقويم ما بهم من عوج خلقي او انحراف في السلوك . وفي كل مدرسة اصلاحية يوجد عادة اقسام كثيرة اهمها قسم التعليم المدرسي والصناعي والزراعي ، وقسم العلاج النفسي ، وقسم العلاج البدني ، وقسم الرياضة والالعاب والهوايات . ويقوم

بادارة واعمال كل قسم منها عدد من الاخصائيين والموظفين كل حسب كفاءته واستعداده الخاص . ولقد دلت التجارب على ان جهود هذه المدارس لم تضع عبثا وانها حققت في الاغلب غاياتها على افضل وجه .

٩ - ولقد زرت منها تسع مدارس اصلاحية في المدن التالية : واشنطن ، روكي مونت ، ميامي ، ساكرمنتو ، سياتل ، بروكسفيل ، هدسون ، هونورن . واذكر فيما هو آت بعض ما دونته عنها في يومياتي من ملاحظات وانطباعات :-

١٠ - اما المدرسة الاصلاحية للاولاد في واشنطن وتعرف باسم National Training School فمن ارقى المدارس الاصلاحية التي شاهدتها سواء في اميركا او اوربا . وهي تضم نحو ٣٠٠ ولد و٤٠ بناية و١٤٠ موظفا . وينال الاولاد فيها دروسا في العلم والصناعة والزراعة والفنون الجميلة ويعاملون معاملة ممتازة ترمي لتهذيبهم وتعويدهم العادات الحسنة واعدادهم لمستقبل شريف خال من الرذيلة والفساد . كما يعالج بعضهم عند الحاجة علاجات نفسية على ايدي

اخصائيين قديرين . وفي هذه المدرسة ملاعب فسيحة وقاعات للسينما والتمثيل والرياضة ومكتبة عامرة وآلات الراديو والتلفزيون وبركة للسباحة كما يسمح فيها للاولاد بالتدخين والذهاب للمدينة احيانا للنزهة او زيارة الاهل .

وتقدر تكاليف الولد الواحد فيها سنويا بما يزيد على ٢٠٠٠ دينار او ما يقرب من ٦ دنانير في اليوم الواحد (١٥ دولارا) .

١١ - والمدرسة الصناعية للاولاد في توبيكا Industrial School for Boys تأسست سنة ١٨٧٠ وتضم ١٤٥ ولدا يأتون اليها بأمر صادر من محكمة الاحداث بعد ثبوت ارتكابهم افعالا جرمية . وفيها ١٥ بناية ومزرعة مساحتها ٢٨٥ دونما و٩٠ موظفا من جملتهم طبيبان للامراض العقلية وعالمان للنفس وطبيب اسنان و٤ مرشدين اجتماعيين Social Workers .

وفي هذه المدرسة كالمدرسة السابقة صفوف مدرسية وصناعات مختلفة : تجارة وخياطة وحدادة وكهرباء

وميكانيك وطباعة وصناعة الاحذية وغيرها، وفي المزرعة يتلقى الاولاد تعليما في الزراعة وتربية الدواجن وينال فريق منهم المعالجة النفسية اذا كان في حاجة اليها .

ويسمح للاولاد فيها ايضا بمشاهدة السينما مرتين في كل شهر وهم يتناولون الطعام مع رجال الادارة وسائر الموظفين في قاعة واحدة من دون تفريق في اصناف الاكل بين بعضهم البعض .

١٢ - والمدرسة الاصلاحية للبنات في بروكسفيل وتعرف باسم Blossom Hill School تأسست منذ ٣٦ سنة وتضم ٧٠ بنتا ترسلهن اليها محكمة الاحداث و١٢ بناية كبيرة و١٥ موظفة ومتوسط عمر البنت فيها ١٤ سنة و ٣ اشهر . وتبلغ نفقات البنت فيها ٢٢٠٠ دينار سنويا .

وفي هذه المدرسة الممتازة فعلا تتلقى البنات دروسا علمية وفنية لاسيما في شغل الابرة والخياطة والتطريز وادارة المنزل والطبخ والرسم والتصوير والنحت . وفيها ايضا قاعات للتسلية والالعاب والرياضة لاسيما السينما والرقص

والحفلات . وتتوافر فيهـــا المفروشات الانيقة الفاخرة والراديو والتلفزيون وبالاجمال فان الحياة فيهـــا لا تختلف شيئا عما هي في ارقى الجامعات الحديثة في العالم المتمدن . ولقد دهشت حقـــا لما شاهدته من مظاهر العناية والاهتمام البالغين التي تبذلها ادارة المدرسة في خدمة البنات واصلاح شأنهن . وانه ليستحيل على الزائر وهو يتجول في القاعات والصفوف النظيفة ويلاحظ ما يبـــدو على البنات من سعادة وهناء ان يدرك انه في غير كلية عالية للعلوم والفنون . انني اهنيء مديرة المدرسة واعضاء الهيئة التعليمية الاخرين على نجاحهم في اداء رسالتهم كاملة نحو هؤلاء البنات كما اهنيء هؤلاء البنات بحظهن السعيد في وجود هذه المدرسة للعناية بهن وحماية مستقبلهن من الاذى والضياع .

ومما اثر في نفسي تأثيرا بالغا في هـــذه المدرسة بوجـــه خاص انني شاهدت بناية خاصة تتميز بالنظافة والاتساع وتضاء بالكهرباء فيهـــا ٢٤٥ من الصيصان (فراخ الدجاج) . ولقد قيل لي بأن هناك سبع فتيات مخصصات للعناية

بهذه الصيصان وتنظيف بيوتها وتغذيتها بالحليب الطازج يوميا.

١٣ - واما المدارس الاصلاحية الاخرى فهي قريبة الشبه مما وصفت فلا حاجة اذن لوصفها هي الاخرى .

ثانياً - كليات العلوم الاجتماعية

١٤ - يوجد في الولايات المتحدة ٧٣ كلية للعلوم الاجتماعية ينال الطلاب فيها شهادات البكالوريس في العلوم B. A. او الاستاذ في العلوم M. A. او الدكتوراه Ph. D. ولقد زرت عشر كليات منها في نيو اورلينز ، لوس انجلوس، سياتل ، مينيا بوليس ، انديانا بوليس ، شيكاغو ، مشيجان كليفلند ، ميري لاند ، بوسطن .

ومن جملة ما تعني به هذه الكليات بوجه خاص تدريس علم الاجتماع وعلم الاجرام وعلم نفس الطفل واصول مكافحة الجريمة ومعالجتها والعيادات النفسية للاطفال .

١٥ - اما الدراسة فيها فعلى صنفين علمية نظرية وعملية تطبيقية . فكما يتلقى الطلاب دروسا في مختلف

العلوم كذلك يقومون ببعض الاختبارات في المحاكم والعيادات النفسية ومؤسسات الخدمات الاجتماعية المختلفة . وبذلك فانه يسهل على الطالب بعد اتمامه الدراسة والحصول على الشهادة العمل في الحقل الاجتماعي الواسع في الدولة - خصوصا في محاكم الاحداث ودوائر مراقبة السلوك والسجون والاصلاحيات والعيادات النفسية للاطفال ومنظمات العمال والفلاحين ودوائر الخدمة الاجتماعية الحكومية والمؤسسات الاجتماعية الرسمية والخيرية وغيرها .

١٦ - ولاشك عندي في ان النجاح العظيم الذي بلغته الولايات المتحدة في معالجة مشكلة الاحداث المجرمين وهي مشكلة خطيرة هامة انما يعود الفضل فيه الى هذه الكليات التي قدمت في ميدان الخدمة الاجتماعية ومحاكم الاحداث رجالا ونساء ذوي معرفة علمية وفنية وافية توهلهم للقيام بواجباتهم والمهام الملقاة على عواتقهم خير قيام وايفائها على اكمل وجه مستطاع . ولولاها لظل رجال الدوائر الاجتماعية والحكام يخبطون خبط عشواء على غير وعي او استبصار بالعواقب .

١٧ - ولقد ظهر لي جليا ان الطلب على استخدام خريجي هذه الكليات كبير جدا وهو يتزايد باستمرار لكثرة الحاجة اليهم وازديادها على الدوام نظرا لاطراد اتساع دائرة الخدمات الاجتماعية في جميع الولايات الامر الذي حدا بمعظم هذه الولايات لتوسيع نطاق الكليات الموجودة فيها وانشاء كليات عديدة جديدة .

ثالثاً - معاهد الابحاث العلمية الخاصة بالاطفال

١٨ - في امريكا عدد كبير من مراكز الابحاث العلمية الخاصة بالاطفال مهمتها دراسة شخصية الطفل في مراحل حياته المختلفة والوقوف على عوامل نموه وتكوينه بدنيا ونفسيا وخلقيا واجتماعيا ، ومعرفة اسباب شذوذه وسوء سلوكه وافضل الطرق في علاجه واصلاح حاله ، واعداد المعلمين والمربين والاخصائيين في تربية الاطفال وحل مشاكلهم .

١٩ - ولقد اتيحت لي الفرصة لزيارة ثلاثة من هذه

المراكز في مينيـــا بوليس Children Welfare Institute
وشـيكاغـــو Institute of Juv, Research ونيو هيفن
Child Study Center, Yale University .

٢٠ - ومما لاحظته في هذه المراكز انه يقوم بادارتها علماء ذوو مقدرة وكفاءة وخبرة وشـهرة ممتازة يسـاعدهم في اعمالهم وابحاثهم عـــدد من الاطباء العقليين وعلماء النفس والمرشـدين الاجتماعيين وانه يتوفر لديهم كل ما يحتاجـــه الطفل من وسـائل العناية من تعليم وتدريب وتهذيب وترفيه ومعالجة طبية او نفسية .

٢١ - ومما استوقف نظري بوجه خاص انني وجدت في معهد الابحاث العلمية بشـيكاغو نحو ٣٤ ولدا فقط بينما يبلغ عدد الاطباء والمعلمين والموظفين المخصصين لهم ٤٣ . كما ظهر لي ان تكاليف الولد الواحد منهم تربو على ٢٠٠٠ دينار سـنويا او ما يزيد على ٥ دنانير ونصف في كل يوم .

رابعاً - المكتبات العامة

٢٢ - في كل مدينة في الولايات المتحـدة مكتبة او

اكثر من المكتبات العامة لتيسير المطالعة والبحث والدراسة للراغبين من افراد المجتمع . وتحتوي كل مكتبة منهـا في العادة على الوف المجلدات في مختلف المواضيع وذلك عدا المكتبات الخاصة العظيمة الكائنة في الكليات والجامعات.

٢٣ ـ ولقـد زرت ثلاث مكتبات عامة في نيويورك وواشنطن وسان فرانسيسكو ومكتبة كلية الحقوق في جامعة مشيجان . ولقد شاهدت في مكتبة الاطفال بسان فرانسيسكو ١٠ر٠٠٠ كتاب وفي مكتبة الحقوق بمشيجان ٢٥٠ر٠٠٠ كتاب .

٢٤ ـ بيد ان اعظم مكتبات الولايات المتحدة هي مكتبة الكونجرس في العاصمة الاميركية وقد استغرقت زيارتي لها وتجوالي فيها نحو ٦ ساعات وفيما يأتي وصف موجز لها.

٢٥ ـ انها تقع في عمارة كبيرة ذات ثلاثة طوابق معظمها من المرمر والرخام ويبلغ عدد مجلداتها خمسة ملايين كتاب ولها اشتراكات في ١٧ر٠٠٠ مجلة ترد اليها بانتظام

٢٦ ـ فيها ٢٠١٧ موظفا من بينهم ٢١ شخصا يتقاضون اعظم راتب مدني (بعد راتب الرئيس الاول والوزراء) .

ومن جملة هؤلاء الموظفين ٢٥٠ شخصا عملهم تنظيف ارض المكتبة و٣٣٠ شخصا لترتيب الفهرست .

٢٧ - فيها ٢٢ قاعة (عامة) للمطالعة مجهزة بالمقاعد الكبيرة والانوار الساطعة . كما يوجد بها ٢٢٥ قاعة (خاصة) للمطالعة و٤٠٠ مقعد مجهز بالآلات الكاتبة .

٢٨ - يؤم هذه المكتبة من المطالعين نحو ٥٠٠ر٠٠٠ شخص سنويا او ما يزيد على ١٣٥٠ شخص في اليوم الواحد .

٢٩ - يبلغ عدد كتب القانون الاجنبي فيها Foreign Law نحو ٢٠٠ر٠٠٠ كتاب .

القسم الثاني

الناحية القضائية

٣٠ - سابحث في هذا القسم عن مشاهداتي لمحاكم الاحداث ومحاكم العائلة في الديار الامريكية فهي التي قمت بزيارتها وفقا لمنهج الرحلة واهدافها ولم اقم لهذا السبب بزيارة محاكم الكبار .

٣١ - لقد كانت اميركا اول من انشأ محاكم الاحداث ففي شيكاغو ظهرت المحكمة الاولى للاولاد سنة ١٨٩٩ ومن بعدها اخذت الولايات والدول الاخرى بتأسيس مثل هذه المحاكم ولم يبق في العالم المتمدن لليوم سوى دول قليلة فقط لم تظهر فيها بعد محاكم الاحداث .

٣٢ - يوجد في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر ٢٠٠٠ محكمة للاحداث زرت منها عشر محاكم في المدن التالية : واشنطن ، ميامي ، نيو اورلينز ، لوس انجلوس ، سياتل ، شيكاغو ، ديترويت ، كليفلند ، انديانا بوليس ،

هارتفورد ، نيويورك . وفيما يأتي بعض اوصافها ومزاياها :-

٣٣ - تتشكل المحكمة من قاض منفرد رجل او امرأة . ويجوز للقاضي ان يحيل بعض القضايا على احد مساعديه - اذا وجد - لفصلها والبث فيها نيابة عنه .

٣٤ - لمحاكم الاحداث بنايات خاصة وقوانين خاصة . ويعتبر قاضي الاحداث من قضاة الدرجة الاولى او المحكمة العليا ويتناول راتبا يتراوح بين ٥٠٠ - ٦٠٠ دينار شهريا وله سيارة خاصة منحة من الدولة .

٣٥ - بلغت تكاليف انشاء محكمة الاحداث في كليفلند ٥ ملايين دولار (مليوني دينار) وقدرت نفقات انشاء المحكمة الجديدة للاحداث في ميامي بـ ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ دولار (مليون دينار) وتكاليف بناية محكمة سياتل الجديدة ٣ر٠٠٠ر٠٠٠ دولار (٩٠٠ر٠٠٠) دينار .

٣٦ - تفصل محاكم الاحداث عدا قضايا الاولاد المجرمين في قضايا الاطفال الذين هم في حاجة للحماية والعناية كابناء المدمنين على الخمر او الذين ليس لهم معيل يهتم بمعيشتهم

وشؤونهم - لاسيما الاولاد غير الشرعيين وكذلك فانها تنظر في قضايا الاحداث المتشردين او الذين لا يمكن لاهلهم ضبط سلوكهم وتوجيههم توجيها صالحا .

٣٧ - يمتاز قضاة الاحداث في اميركا بفهمهم الصحيح لطبيعة وظيفتهم الخاصة وادراك نفسيات الاطفال ومشاكلهم وطرق علاجهم . والواقع انهم - كما صرحوا لي جميعا - لا يعتبرون عملهم نوعا من القضاء يستهدف المحاكمة وفرض القصاص بل نوعا من الطب الاجتماعي غايته البحث والاستقصاء عن علة المصاب ووصف الدواء الذي يضمن له في المستقبل وافر السلامة والشفاء شأنهم في ذلك شأن طبيب الجسم في تشخيص ومعالجة التيفوئيد او الملاريا سواء بسواء .

٣٨ - العقوبات البدنية كالجلد محرمة كليا في محاكم الاحداث وكذلك الغرامة وكل ما يعتبر في جملة العقوبات فهذه المحاكم ليست للزجر والتعذيب او المعاقبة والانتقام وانما هي لمعاونة الحدث على اصلاح نفسه وتهذيب خلقه وتيسير النجاح له في الحياة .

٣٩ - الوسائل التي تلجأ اليها المحكمة في العلاج كثيرة اهمها وضع الحدث تحت اشراف ومراقبة مرشد اجتماعي Probation Officer او ارساله لاحدى المدارس الاصلاحية (ويطلق عليها في امريكا مدارس التدريب Training Schools) او لاحدى العيادات النفسية Child Guidance Clinic او وضعه في احدى المؤسسات الخيرية العامة او لدى اسرة جديدة تدعى Foster Home

٤٠ - يلحق بمحكمة الاحداث عادة محل توقيف الاحداث ويكون جزءا من بناية المحكمة بالذات ذلك انه لا يجوز ارسال الاولاد الواجب توقيفهم الى سجون الكبار بل يجب وضعهم في محلات توقيف خاصة حماية لهم من الاختلاط بالمجرمين البالغين وما قد ينجم عن ذلك من مفاسد واضرار .

٤١ - يلحق بكل محكمة عدد من مراقبي السلوك (اي المرشدين الاجتماعيين) لاجراء التحقيق الواجب اجراؤه في ظروف الحدث المنزلية وعدد آخر من علماء النفس للقيام بالاختبارات الذهنية والخلقية للحدث وبعض الاطباء

العقليين والعاديين للكشف عما به من عقد وامراض نفسية او عاهات جسـدية ولا يمكن للمحكمة الفصل في القضية قبل استكمال التحقيقات الاولية من هؤلاء الخبراء جميعا ٠

٤٢ ـ لا يسمح لافراد الشرطة (البوليس) بالمثول في محاكم الاحداث وانما ينوب عنهم في المرافعات المرشدون الاجتماعيون ٠

٤٣ ـ ان جميع الجلسات في هذه المحـاكم سرية وكذلك تعتبر ملفات التحقيق في القضية سرية لا يجوز لاحد الاطلاع على محتوياتها الا باذن المحكمة ٠ كمـا لا يعتبر القرار الصـادر في القضية (اسبقية) بحق الحـدث فيما اذا ارتكب بعد بلوغه جرما جديدا ٠

٤٤ ـ يساعد المحكمة في تحقيق اهدافها النبيلة نحو الصغار مؤسسات خيرية عديدة للحضانة او التربية اوالعلاج٠ وفي مدينة هارتفورد الصغيرة نحو ١٤٠ من هذه المؤسسات

٤٥ ـ كدلك يتطوع احيـانا كثيرة بعض الاشخاص من محبي الخير للقيام بخدمات خاصـة لفريق من الاحـداث

المتهمين في المحكمة كاصطحابهم باذن القاضي للنزهة او السينما او السباحة او مشاهدة بعض الحفلات والالعاب ومن ثم اعادتهم في نهاية النهار الى حيث تأمر المحكمة .

٤٦ - تبلغ نفقات كل من محكمتي كليفلند وشيكاغو نحو مليون دينار سنويا وتبلغ نفقات محكمة سياتل (وهي متوسطة الحجم نسبيا) ١٥٠ر٠٠٠ دينار سنويا وعدد مراقبي السلوك (المرشدين الاجتماعيين) فيها ٢٣ شخصا .

٤٧ - انه ليسرني ان ابدي اعجابي العظيم بقضاة الاحداث في الولايات المتحدة لما يتصفون به من كفاءة وفهم واخلاص سواء نحو الاحداث انفسهم او نحو المجتمع بشكل عام .

ثانياً - محاكم العائلة

٤٨ - لقد انشأت بعض الولايات الاميركية محاكم خاصة تدعى (محاكم العائلة) Family Courts للنظر في الخلافات الزوجية قبل الطلاق او بعده ومحاولة التوفيق بين

المتنازعين واصلاح العلاقات المنزلية حماية لمستقبل العائلة ومصالح الاطفال .

٤٩ - وفائدة هذه المحاكم لاشك عظيمة وهي تؤدي من دون ريب خدمة اجتماعية جليلة . فكثير من الخصومات بين الزوجين تنشأ لاسباب تافهة ولا يصعب حلها على وسيط حيادي ذي نزاهة وخبرة بالطبيعة البشرية ومشاكل الحياة الاجتماعية .

٥٠ - ولقد زرت من هذه المحاكم محكمتين في سياتل ونيويورك . ولقد تحققت بان الاجراءات الرسمية التي نشاهدها في المحاكم الاعتيادية للكبار لا اثر لها في محكمة العائلة . فليس هنالك دعوى ومدع ومدع عليه بل طلب بسيط لعقد اجتماع للبحث والتفاهم والاتفاق يقدمه للمحكمة اي من الزوجين في اي وقت اراد .

١ - ويتم الاجتماع بدعوة الحاكم للفريقين في غرفة شبيهة بقاعة الاستقبال في المنازل الارستقراطية يشاهد فيها عدد من المقاعد الوثيرة والزهور والرسوم الزيتية وعلب

السجائر ومناضد خاصة للمدخنين . ويجلس الجميع فيها مع القاضي في راحة واطمئنان يتباحثون ويتناقشون ويتجادلون في هدوء ومودة .

٥٢ - ولقد صرح لي القاضي وليم لونج قاضي محكمة العائلة بسياتل انه تمكن من بلوغ النجاح فيما لا يقل عن ٥٠ بالمائة من الخلافات الزوجية التي وردت لمحكمته وانه قد وفق فيها الى ازالة كل ما كان واقعا بين الطرفين من خصومة او خلاف .

القسم الثالث

الناحية الاجتماعية

٥٣ - يشتمل هذا القسم على وصف المؤسسات الآتية : العيادات النفسية للاطفال ومستشفيات الامراض العقلية ودوائر مراقبة السلوك ومخيمات الاولاد وسجون الكبار ومحلات توقيف الاحداث .

اولا - العيادات النفسية للاطفال

٥٤ - اما العيادات النفسية للاطفال فكثيرة واسعة الانتشار يربو عددها على ٥٠٠٠ عيادة وهنالك طلب دائم لخدماتها النافعة وهذا الطلب يزداد قوة والحاحا باستمرار .

ولقد زرت من بينها ٢٠ عيادة نفسية في المدن التالية : ميامي ، نيو اورلينز ، لوس انجلوس ، سيائل ، توبيكا ، مينيا بوليس ، سان بول ، شيكاغو ، انديانا بوليس ، ديترويت ، كليفلند ، وورستر ، نيويورك . ويمكنني ان اجمل وصفها بما يأتي :

٥٥ - لقد ثبت للعلماء والباحثين في هذا العصر ان علة كثير من عدم التوافق الاجتماعي عند الاحداث او الشذوذ الخلقي عند الاولاد هي اضطرابات نفسية ذات اشكال مختلفة Emotional Disturbances وان خير وسيلة لمداواتها هي العلاج النفسي Psychotherapy ولقد ايدت التجارب والاختبارات المتعددة ان العلاجات النفسية قد نجحت في شفاء حالات جمة لم ينجح في شفائها كل ما استعمل من قبل من وسائل الخوف والمعاقبة والتعذيب . ولذا فقد عم انتشار هذه العيادات منذ مطلع هذا القرن في معظم الدول الغربية المتقدمة في المدنية .

٥٦ - واهم القضايا التي تجري معالجتها في العيادات النفسية للاطفال عدا الجرائم (واهمها السرقة والعدوان) التبول في الفراش ليلا والمشاكل الجنسية لاسيما حب العرض والمشاهدة والتأخر المدرسي والخوف الزائد عن الحد والحياء الشديد والانطواء على الذات والهروب من المدرسة .

٥٧ - يتولى العمل في العيادة النفسية عدد من

الاخصـــائيين وهـــم (١) الطبيب العقلي Psychiatrist و (٢) العالم النفسي Psychologist و (٣) المرشد الاجتماعي Social Worker ويختلف عـدد هؤلاء كثرة او قلة بحسب اعمال كل عيادة من اتساع او ضيق ٠

٥٨ ـ وفي كثير من الحـالات تتولى العيادة النفسية معـالجة الحـدث ووالديه كليهما او احدهما ٠ وعندئذ يختص الطبيب العقلي بمعالجة الولد بينما تقوم المرشدة الاجتماعية بمعالجة الوالدين ولاسيما الام ٠

٥٩ ـ ومن اشهر العيادات النفسية للاطفال في اميركا معهد منتجر بتوبيكا وقد قضيت في زيارته ثلاثة ايام كاملة ٠

٦٠ ـ تأسس معهد منتجر في سنة ١٩١٩ وقد انشأه الدكتور منتجر والد كارل ووليم منتجر اللذين يقومان بادارته في الوقت الحاضر ٠ وهو يضم ١٣ بناية كبيرة و٤٠ طبيبا عقليا و١٠٤ من الاطباء تحت التمرين و٣٧٠ عالما نفسيا ومرشدا اجتماعيا ومحللا نفسانيا وموظفا ٠ وهو يعتبر والحال هذه اعظم معهد في العالم من نوعـه لاسيما في تخريج الاخصائيين في

الطب العقلي والارشاد الاجتماعي ٠

٦١ - يتبع معهد منتجر في العلاج النفسي الطريقة الفرويدية اي اسلوب التحليل النفساني وقد شاهدت فيه عشرات الغرف الخاصة التي اعدت للمعالجات النفسية بالتحليل ٠

٦٢ - ولقد بلغ عدد المرضى الكبار والصغار في هذا المعهد عند زيارتي له (في ٢٠ تموز ١٩٥٠) ٩٥ شخصا ويدفع المريض اجورا تتراوح بين ١٥ - ٥٠ دولارا او (٦ - ٢٠ دينارا) للساعة الواحدة بحسب قدرته المالية على الدفع ٠

٦٣ - كما زرت عيادة اخرى في توبيكا حديثة العهد تدعى Shawnee Guidance Center انشأها الدكتور ستيورت قبل اربعة اشهر من مشاهدتي اياها وقد منحتها دائرة الصحة العامة منحة قدرها ١٠٫٠٠٠ دولار تشجيعا لصاحبها وتأمينا لحسن سيرها واستمرارها في اعمالها وخدماتها ٠

٦٤ - وفي انديانا بوليس ظهر لي ان الهيئات النسائية قد قامت منذ اربع سنوات بانشاء عيادة نفسية للاطفال ودفع نفقاتها كاملة ٠ ولقد وجدت عدد الموظفين فيها يبلغ ١٥

شخصا اما عدد المرضى فيتراوح عادة بين ١٥ - ١٨ مريضا ٠

٦٥ - والعيادة النفسية في ديترويت The Chilren's Center فهي مجانية تابعة لولاية اليونيز ويؤمها نحو ٥٠٠ حدث سنويا ويعمل فيها طبيبان عقليان وخمسة من علماء النفس و١٤ مرشدة اجتماعية ٠ وفي هذه العيادة يتلقى نحو ٤٠ طبيبا ومرشدة اجتماعية تدريبهم العلمي والفني في مشاكل الاطفال ٠ هذا ويوجد في اليونيز غير هذه العيادة ١١ عيادة اخرى شبيهة بها ٠

٦٦ - ولقد اخبرتني المس وطسن سكرتيرة العيادة النفسية المشار اليها بان جيمس كازنز James Cousins قد تبرع اخيرا بمبلغ ١٠ ملايين دولار ليجري انفاقها في تشجيع وتوسيع وانشاء العيادات النفسية للاطفال في الولاية المذكورة ٠

٦٧ - وفي عيادة (بيلفير) Bellefair بكليفلند يعالج ١١٠ احداث على يد ٦٧ شخصا من الاخصائيين والموظفين وفي عيادة هوثورن بنيويورك وجدت ٢٠٠ ولد يقابلهم ١١٠

من الموظفين . كما شاهدت في العيادة الاخيرة مكتبة بها ٦٠٠٠ كتاب وقيل لي ان تكاليف البحث فيها نحو ١٣٥٠ دينارا سنويا .

٦٨ - ويبلغ عدد الاخصائيين في العيادة النفسية بنيويورك The Community Service Society ١٦ طبيبا و١٦٤ عالما نفسيا و١٩٥ مرشدا اجتماعيا و٧٢ موظفا آخر وهي تقوم بمعالجة ١٧٫٠٠٠ ولد وبنت في كل عام بصورة مجانية . وتبلغ ميزانيتها السنوية ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ ثلاثة ملايين دولار كما تقدر ممتلكاتها الخاصة اليوم بـ ٣٢٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار (اي ١٥ مليون دينار) جمعت كلها بطريق الوصايا والتبرعات .

٦٩ - ولقد قصت علي الدكتورة طومسون مديرة العيادة الآنفة الذكر بان المحاكم في سان فرانسيسكو قد حكمت مرات كثيرة على الاب والام بوجوب مراجعة احدى العيادات النفسية وتلقي دروس فيها عن اصول معاملة الابناء كوسيلة من وسائل حماية الاطفال ووقايتهم من الشطط والفساد . فلقد ثبت فعلا ان المشكلة الحقيقية قد لا تكون في الطفل نفسه بل

في والديه وان اصلاح حالهما يؤدي بطبيعته الى اصلاح الطفل ٠

ثانياً - مستشفيات الامراض العقلية

٧٠ - في الولايات المتحدة عدد كبير من المستشفيات للامراض العقلية والضعف العقلي ولقد زرت منها ثلاثة في سان فرانسيسكو واندیانا بوليس وسياتل ٠

٧١ - ويدعى مستشفى سان فرانسيسكو بـ (لانجلي بورتر كلينيك) Langley Porter Clinic وهو خاص بالامراض العقلية تأسس سنة ١٩٤٣ لمعالجة الرجال والنساء والاطفال ٠ ولقد شاهدت في هذا المستشفى العظيم ١٦ حدثا يقوم بمعالجتهم ١٧ طبيبا وموظفا اما بطريق العلاج النفسي Psychotherapy او التحليل النفساني او بالصدمات الكهربائية ٠

٧٢ - ولقد حدثني الدكتور سيمون Dr. Simon مدير المستشفى بان معظم القضايا التي ترد اليه هي ذهان

الشيزوفرينيـــــا Schizophrenia وذهان الهوس والاكتئاب Manic-Depressive Psychosis .

٧٣ - اما القسم الخاص بالكبار في هـــذا المستشفى فيضم ٨٦ مريضا يتولى معالجتهم ٢٥ طبيبا عقليـــا و٨ علماء للنفس و٨ مرشدات اجتماعيات و١٠٠ ممرضة و٣٠ طبيبا عقليا تحت التدريب .

٧٤ - وفي المستشفى مكتبة كبيرة للمطالعة ومختبر كامل الآلات والادوات وغرفة للعمليـــات وقاعة واسعة للاجتماعات . وتبلغ تكاليف المريض الواحد حدنا كان ام بالغا ١٨ دولارا (٨ دنانير) في كل يوم .

٧٥ - وفي مستشفى الامراض العقلية باندايانا بوليس رايت ٢٨ رجلا مصابين بالشيزوفرينيـــا وذهان الشيخوخة Senile Psychosis وذهـــان الهوس والاكتئاب والبارانويا Paranoia .

٧٦ - وفي مستشفى ضعاف العقول بسياتل School for Feeble-minded رايت مناظر محزنة مفرحة معا . محزنة لما

قد اصاب المرضى من تعاسة وألم ناشيء عن العته او البله مفرحة لما يحيط بهم رغم ذلك من عناية فائقة واهتمام لا نظير له .

٧٦ - لقد تأسس مستشفى ضعاف العقول سنة ١٩٣٩ على يد (الجمعية الاميركية لحماية ضعاف العقول) American Association of Feeble-Minded ويقيم فيه الآن ١٢٠٠ من الاولاد والبنات تتراوح اعمارهم بين ١٠ ايام و٥٥ سنة وهو يضم ٤٠ بناية و٢٨٥ طبيبا عقليا وعالما نفسيا ومرشدا اجتماعيا وموظفا . وتبلغ مساحة ارضه ٢٦٠ دونما .

٧٧ - وفي هذا المستشفى يحصل بعض النزلاء (المرضى) الدروس العلمية التي تتناسب وقدرتهم الذهنية الفطرية ويتلقون دروسا اخرى في الصناعة والاعمال اليدوية فضلا عن العلاجات النفسية .

٧٨ - هذا وقد انشيء في المستشفى فرقتان موسيقيتان Bands احداهما للاولاد والاخرى للبنات كما اعد لهم فيه قاعة للسينما والتمثيل والالعاب والموسيقى والرقص .

ثالثاً - دوائر مراقبة السلوك

٧٩ - مراقبة السلوك Probation System نظام حديث العهد نشأ اولا في بريطانيا واميركا ومن ثم عم انتشاره فيما بعد في اقطار عديدة اخرى . والغاية من وجوده اليوم مساعدة محاكم الاحداث والمؤسسات الاجتماعية الخاصة بالاولاد والاطفال ذوي المشاكل والانحرافات الخلقية على تشخيص عللهم بدقة وفهم ومعالجتهم بتبصر ونجاح . ذلك ان من واجب مراقب السلوك اجراء التحقيقات الوافية حول البيئة المنزلية للحدث والعلاقة الفعلية القائمة بينه وبين والديه وصلته باخوانه واعضاء الاسرة ومعرفة اصل شذوذه وانحرافه وتقرير افضل الوسائل لمعالجته واصلاحه . وهذه التحقيقات والتوصيات التي يقدمها مراقب السلوك في قضية الحدث المعتل السلوك ذات فائدة عظمى واهمية بالغة لا غنى عنها اذا اريد الحرص على مستقبل الولد وحمايته من الاسترسال في الغواية والضلال .

٨٠ - وفي الولايات المتحدة الآن ٧٢٠٠ مراقب للسلوك بعضهم ملحق بمحاكم الاحداث والباقون مستقلون في دوائر خاصة بهم تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية او غيرها.

٨١ - ولقد زرت ٦ دوائر لمراقبة السلوك في المدن التالية : نيو اورلينز ، لوس انجلوس ، ساكرمنتو ، شيكاغو ، نيويورك . وفيما يلي بعض الملاحظات التي دونتها ساعة زيارتها .

٨٢ - تعتبر دائرة مراقبة السلوك في نيو اورلينز جزءا من محكمة الاحداث وتابعة لها وذلك يعني ان قاضي الاحداث نفسه هو الذي يعين موظفي هذه الدائرة او يعفيهم من مناصبهم. وفي محكمة احداث نيو اورلينز عشرة مراقبين للسلوك يصيب الواحد منهم بين ٤٠ - ٥٠ قضية شهريا وجدير بالاشارة ان مراقب السلوك في نيو اورلينز هو الذي يحدد مدة بقاء الحدث تحت المراقبة وله الحق بالغاء المراقبة متى رأى ان حالة الولد قد تحسنت ولم يبق ثمة فائدة من استمراره تحت المراقبة .

٨٣ - وفي لوس انجلوس بكليفورنيا دائرة لمراقبة السلوك تعتبر اعظم دائرة من نوعها في العالم كله وهي تتألف من مدير Director و٣٧٥ مراقبا يعينهم المدير نفسه . ولقد كنت سعيد الحظ حقا بمقابلة المستر تسوك Mr. John Zuck مدير هذه الدائرة وقضيت في صحبته يوما كاملا وقد قدم لي كل ما رغبت الوقوف عليه من معلومات مفيدة . ومن واجبي ان ابدي اعجابي على ما بلغه من نجاح عظيم في عمله بفضل ما يتحلى به من علم وخبرة وحنكة ومرونة واخلاص . ولقد لاحظت احاديثه لمرءوسيه تنم عن عطف ومحبة واحترام صادق كما لاحظت عظيم تعلقهم به وحبهم له . وذاك لعمري اساس عظيم من اسس النجاح في الحياة .

٨٤ - تقوم هذه الدائرة بمراقبة ٤٨ر٠٠٠ شخص من بينهم ٩ر٠٠٠ من الاحداث وتبلغ ميزانيتها السنوية ٣ر٠٠٠ر٠٠٠ دولار (نحو ١ر٢٥٠ر٠٠٠ دينار .

٨٥ - ولقد انشأت الدائرة المشار اليها مخيمات

للاولاد الموضوعين تحت المراقبة بعيدا عن ضوضاء المدينة ولقد زرت احد هذه المخيمات المعروف بـ Oak Grove وهو يبعد ٣٧ ميلا عن لوس انجلوس وفيه ٤٤ ولدا و٩ بنايات و١٥ موظفا . وفيه عدا ذلك مدرسة وعدة صناعات وشعبة للزراعة وتبلغ تكاليف الولد الواحد فيه ١٦٠ دولارا (٧٥ دينارا) شهريا .

٨٦ ـ ولقد اكد لي المستر تسوك وغيره من كبار رجال مراقبة السلوك في الولايات المتحدة ان التجارب قد دلت على ان النجاح قد حالف المراقبة في اصلاح الاحداث في ٨٠ ـ ٩٠ بالمائة من القضايا .

رابعاً ـ سجون الكبار

٨٧ ـ لقد سمعت من قبل كثيرا عن تقدم نظم سجون الكبار في الولايات المتحدة فاحببت مشاهدتها عن كثب والتثبت مما وصلته من تحسن وارتقاء . لذا فقد زرت السجون في لوس انجلوس وسان فرانسيسكو وترهوت . وحقا لقد رأيت فيها ما يثير الدهشة والاعجاب .

٨٨ - ففي سجن لوس انجلوس ٣٩٠٠ سجين يسمح لهم بالتدخين وقبول ٣ دولارات من ذويهم في كل اسبوع ومقابلة الزائرين مرتين اسبوعيا . وفي السجن ١٦٠ موظفا ومستشفى ومكتبة كبيرة للسجناء عامرة بالكتب والمجلات والجرائد .

٨٩ - وفي سجن النساء في لوس انجلوس وجدت ١٨٧ امرأة يسمح لهن بالتدخين وقضاء السهرات على السطح وسماع الموسيقى واللعب على البيانو والرقص . وتبلغ عدد موظفات هذا السجن ١٦ موظفة وفيه مكتبة ومستشفى وراديو وماكنات لغسل الثياب ومدرسة لتعليم العلوم والخياطة والتطريز والاشغال اليدوية . وفيه ايضا مرشدات اجتماعيات لمساعدة بعض السجينات على حل مشاكلهن المنزلية كشؤون الاولاد مثلا .

٩٠ - اما سجن الكتراس Alcatraz في سان فرانسيسكو فهو من السجون النموذجية الحديثة التابعة للحكومة الاتحادية وكان فيه يوم زيارتي له ٢٣١ سجينا اغلبهم

من المحكومين بالحبس خمس سنوات او اكثر. ولكل سجين في هذا السجن غرفة خاصة مجهزة بسرير وفراش وثير وطاولة للكتابة وكرسي للجلوس ومغسلة ورف لادوات الاستعمال اليومي وسماعة للراديو .

٩١ - وفي هذا السجن ١٤٠ موظفا ومستشفى وساحة كبيرة للالعاب والتسلية والرياضة ومكتبة للسجناء بها ١٠٫٠٠٠ كتاب وقسم لغسل الثياب يعمل فيه السجناء وينجزون ما زنته ١٥٠٫٠٠٠ كيلو شهريا وقسم للخياطة ينجزون فيه ٩٠٠٠ بنطلون للجيش في كل شهر .

٩٢ - ليس بين الموظفين في سجن الكتراس اي شرطي او ضابط وانهم جميعا من المدنيين ويسمح للسجناء بالتدخين ومقابلة الزائرين ومشاهدة السينما في كل اسبوع ومواصلة الدراسة بطريق المراسلة ومتابعة النشاط الفني من رسم ونحت وتصوير وقد اخبرني المستر ستوكر مساعد مدير هذا السجن ان ٤٠ بالمائة من السجناء يبدون نشاطا كبيرا في الرسم كما انه قد اوضح لي بان غاية السجن ليس

الانتقام او التعذيب بل الاصلاح والتهذيب وصرح لي بأن على كل موظف في السجن ان يكون صديقا للسجين مرشدا له لا حاكما عليه او آمرا ٠

٩٣ ـ واما سجن ترهوت في ولاية انديانا فهو تابع للحكومة الاتحادية واحدث سجونها الستة والعشرين (انشيء سنة ١٩٤٠) ويحق للمستر بنيت Mr. Bennett مدير السجون العام في واشنطن ان يفاخر به وبمديره القدير المستر اوفرليد Mr. Overlade امام الجميع ٠

٩٤ ـ في سجن ترهوت ١٠٥٠ سجينا تتراوح مدة عقوباتهم بين الحبس سنة واحدة والحبس مدى الحياة ٠ وخمس بنايات عظيمة ومدرسة ومستشفى وعيادة للاسنان ومزارع وصناعات وساحات للتسلية والالعاب والرياضة والترفيه وبرك للسباحة وراديو يستمع اليه السجين من غرفته بواسطة السماعة ومكتبة كبيرة بها (١٢٫٠٠٠) كتاب وصالونات لاستقبال الزائرين وقاعات للتمثيل والسينما والحفلات وفرق موسيقية مؤلفة من السجناء انفسهم وشعبة لدراسة الموسيقى

و ٢٥٠ من الموظفين .

٩٥ - ومما استوقف نظري في هذا السجن بوجه خاص مصانع النسيج العظيمة البالغة قيمتها مليون دولار (نحو ٤٠٠ر٠٠٠ دينار يعمل فيها ١٥٥ سجينا وينتجون ٥٠ر٠٠٠ ياردة من الصوف شهريا . وكذلك مصانع المعلبات حيث يعمل بها ٩٠ سجينا ينتجون ١٥ر٠٠٠ صندوق في كل شهر ومعامل الطابوق والنجارة والميكانيك والكهرباء وغيرها.

٩٦ - يحق لكل سجين في نرهوت لعب الورق والتدخين وارتياد السينما مرة في الاسبوع كما يحق له النزهة وممارسة الرياضة والالعاب ثلاث مرات في كل يوم. واستقبال الزائرين بمعدل ٤ ساعات كل شهر . ويتوجب عليه التزام غرفته في الساعة ٣٠ : ٨ مساء .

٩٧ - وجدير بالذكر ان سجن نرهوت خال من الاسوار والجدران وكل ما يحيط به سياج من السلك الرفيع. وقد بلغت تكاليف انشائه وآلاته ٥ ملايين دولار (نحو مليوني دينار) وفيه ثور قيمته ٣ر٠٠٠ دولار (نحو ١٢٠٠ دينار)

ومزرعة واسعة مساحتها ٢٥٠٠ دونم يشتغل بها ١٧٥ شخصا من السجناء .

خامساً ـ محلات توقيف الاحداث

٩٨ ـ لا يجري توقيف الاحداث المتهمين بارتكاب الجرائم او غير المتهمين في سجون الكبار بل في محلات توقيف خاصة بهم تبذل لهم فيها العناية الفائقة وتيسر لهم سبل التعليم والتهذيب والتوجيه السليم . ويقوم باعمالها وادارتها رجال ونساء امتلأت قلوبهم بحب الاطفال والاخلاص لهم وتوفرت فيهم الخبرة والمران وفهم نفوس الصغار واصول معاملتهم ومعالجتهم بعقل وصبر وايمان .

ولقد زرت من هذه المحلات خمسة في سياتل وشيكاغو وديترويت وكليفلند وهارتفورد ووجدت في محل التوقيف بسياتل ١٤ ولدا و١٨ بنتا وفي محل التوقيف بشيكاغو ١٢٠ ولدا و بنتا وفي محل التوقيف بهارتفورد ٤ اولاد و٤ بنات .

٩٩ ـ ويشاهد الزائر لهذه المحلات غرفا صحية للنوم

وقاعات واسعة نظيفة للطعـــــام وساحات للالعاب ومكتبات للمطالعة وآلات الراديو والتلفزيون ومدارس للعلوم واماكن لممارسة الأشغال اليدوية والهوايات الشـــخصية ومستشفيات وعيادات وعددا كبيرا من الموظفين . ففي ديترويت مثلا حيث يقيم ٢٠٠ ولد وبنت يوجد ٧٨ موظفا من بينهم ١٠ معلمين .

١٠٠ ـ هذا ويسمح للاولاد بارتياد السينما مرة في كل اسبوع والقيام بنزهات في المدينة بصحبة بعض المعلمات بين كل فترة واخرى . وبالاجمال فان واحدا من هؤلاء الموقوفين لا يشعر البتة انه في محل للتوقيف بل في مدرسة للتربيـــة والتعليـــم ويحيط به لفيف من الرجال والنساء ناصحين مخلصين .

الخاتمة

١٠١ - من كل ما ذكرت يتضح لنا مبلغ التقدم الواسع الخطى الذي احرزته الولايات المتحدة في خدمة الاولاد والاطفال الذين وقعوا فريسة الظروف التعسة وما تسديه اليهم من عناية وسخاء عظيمين . ولاشك عندي في ان التضحيات المادية الوفيرة التي تبذلها الولايات المتحدة كل عام لا تعتبر شيئا مذكورا امام النجاح العلمي والاجتماعي في هذا السبيل وانقاذ فريق كبير من الناشزين واعادتهم من جديد الى حظيرة المجتمع الشريف مواطنين صالحين .

١٠٢ - فالولايات المتحدة والحال هذه تعتبر في هذا الموضوع قدوة حسنة ومثالا يحتذي به . وان على كل امة متمدينة في هذا العالم تأمينا لخيرها وصالح ابنائها وشعبها ان تنهج السبيل عينه الذي نهجته بنجاح منذ نحو قرن دول امريكا وبريطانيا والمانيا وسويسرا وفرنسا وغيرها من انشاء محاكم خاصة للاحداث وعيادات نفسية للاطفال ومدارس اصلاحية للاولاد ودوائر لمراقبة السلوك ومعاهد للابحاث العلمية

ومدارس للعلوم الاجتماعية ومخيمات للشبان ومحلات خاصة بتوقيف الصغار .

١٠٣ - ان كل حكومة رشيدة حريصة على ايفاء مسؤوليتها كاملة لبلادها واداء رسالتها وافية لامتها لا تستطيع بعد اليوم اغفال الحقائق العلمية الحديثة والاختبارات العملية الثابتة التي تنادي جميعها بضرورة اصلاح المجرم الحدث وتهذيبه منذ بداية انحرافه عن جادة الصواب قبل أن يصبح جانيا خطيرا او مجرما معتادا ووجوب اعتبار الحدث المعتل السلوك مريضا مرضا اجتماعيا بحاجة للمعالجة الحكيمة لا للانتقام والتعذيب .

١٠٤ - هذا وان كل تأخير في ايجاد مثل هذه المحاكم والمؤسسات انما يزيد المشكلة وهي جد خطيرة تأزما وتعقيدا . ويزيد في تكاليف العلاج فيما بعد زيادة عظيمة .

١٠٥ - ولما كانت الحكومة العراقية الموقرة من الحكومات الساهرة على خدمة هذا الوطن العزيز وحمايته

من كل خطر يهدده وتأمين اسباب تقدمه ورفاهيته فقد رأيت واجبا ان الحق بهذا التقرير التواصي والمقترحات المتواضعة عسى ان يجد فيها المعنيون بمشاكل الطفولة والمسؤولون عن تصريف الامور في الدولة ما يستحق الرضا والقبول .

التواصي والمقترحات

استنادا لخبرتي في محاكم الاحداث وما قمت به من الدراسات في علم الاجرام ومشاكل الاطفال وما شاهدته في الولايات المتحدة وبريطانيا وسويسرا وفرنسا وايطاليا ومصر من مؤسسات قضائية واجتماعية خاصة بالاولاد وما وقفت عليه في اميركا واوربا والمؤتمر الدولي الثاني للعلوم الجنائية في باريس من افكار وآراء تتعلق بوسائل مكافحة مشكلة الجريمة ومعالجة الاولاد الجانحين (المجرمين) والوقاية من الشطط والشذوذ والاجرام ، اتشرف بابداء التوصيات والمقترحات التالية لمعالجة مشكلة الجريمة في العراق لما لهذه المشكلة من خطورة واهمية في الحاضر والمستقبل . وهذه هي :-

(اولا) تشكيل لجنة من العلماء والخبراء :-

١ - لدراسة التشريع الحالي الخاص بالاحداث وما ينبغي ادخاله عليه من اصلاحات وتعديلات .

٢ - دراسة امكانيات انشاء عدد من محاكم الاحداث ودوائر

مراقبة السلوك ومحلات لتوقيف الاولاد خلال الخمس سنوات القادمة ووسائل تحقيق ذلك والمباشرة به في اقرب وقت مستطاع ٠

(ثانيا) تشكيل لجنة اخرى من العلماء والخبراء :-

١ - لدراسة حالة المدرسة الاصلاحية الحاضرة وما يقتضي ادخاله عليها من اصلاحات وامكانية انشاء اصلاحية ثانية في القريب العاجل ٠

٢ - دراسة حالة السجون ومستشفيات الامراض العقلية الحاضرة وما ينبغي اجراؤه بشأنها من اصلاحات ٠

(ثالثا) انشاء مدرسة للعلوم الاجتماعية وعيادة او اكثر من العيادات النفسية للاطفال ومركز للابحاث العلمية في اقرب فرصة ممكنة ٠

(رابعا) عقد دورات علمية سنوية (او نصف سنوية) مدة كل منها ٤ - ٦ اسابيع يتلقى فيها موظفو الاصلاحيات والسجون والمؤسسات الاجتماعية الحكومية والاهلية ورجال التحقيق وافراد الشرطة القضائية محاضرات خاصة

فيما يحتاجونه من دراسات وابحاث يلقيها فريق من الاخصائيين والعلماء .

(خامسا) اذاعة محاضرات علمية قانونية اجتماعية نفسية من دار الاذاعة العراقية (مرة في الاسبوع على الاقل) في مواضيع الجريمة اسبابها وطرق علاجها ووسائل مكافحتها . ولاسيما اصول الوقاية من الاجرام .

(سادسا) ارسال بعثة علمية من ٥ - ١٠ اشخاص للجامعات الغربية للتخصص في الموضوعات الآتية :-

الطب العقلي Psychiatry وعلم النفس التربوي Educational Psychology وعلم النفس الاكلينيكي Clinical Psychology وعلم الاجرام Criminology او Criminal Psychology والارشاد الاجتماعي Social Work والعلوم الاجتماعية Social Science بوجه عام .

وانني لاعتقد جازما بان تنفيذ هذه المقترحات جميعها واجراء الاصلاحات الواردة فيها من الامور الممكنة التحقيق وهي تعود على هذا البلد واهله الكرام باعظم الفوائد والخيرات .

وفي الختام اود ان اؤكد لمعاليكم انني على الدوام مستعد للمساهمة والمعاونه قدر استطاعتي في كل تدبير او اجراء يحقق رغباتكم في خدمة المجتمع العراقي لاسيما الاولاد الجانحين وذوي السلوك المعتل ووضع كل ما املك من نشاط وخبرة تحت تصرف اولي الامر في هذا السبيل .

والله ولي التوفيق .

كتب ببغداد بتاريخ ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٥٠ .

سامي إسبر
استاذ الاقتصاد والمالية
في كلية الحقوق الملكية
ببغداد

ملاحق التقرير

انني ألحق بهذا التقرير نص اربعة احاديث اذيعت خلال الرحلة من واشنطن ونيويورك وباريس وبغداد ، وهي في الواقع متممة لما سبق بيانه من مشاهدات وملاحظات .

الملحق الاول

الحديث الذي اذيع من واشنطن

بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٥٠ (١)

انه لمن دواعي غبطتي العظيمة ان تتاح لي هذه الفرصة الطيبة لزيارة العالم الجديد ، والاطلاع عن كثب على ما وصل اليه من رقي وتقدم في ميدان العلم والثقافة لاسيما في مسائل الاحداث الخارجين على القانون ووسائل اصلاحهم والعناية بهم . وانه لمن واجبي والحال هذه ان اعرب عن مزيد شكري وامتناني للحكومة الاميركية التي تلطفت بدعوتي للقيام بهذه الزيارة ويسرت لي مهمتي على افضل وجه . وانني لارجو ان اوفق للاستفادة من كل ما اشاهده والاحظه ، وان انتفع به في حياتي العلمية وخدمة المجتمع العراقي العزيز الذي كرست له ما املك من جهد وقوة .

---

(١) اذيع هذا الحديث عند بداية الرحلة .

بيد انه ليس في استطاعتي اليوم ان اصف كل شيء يتعلق بزيارتي لانني ما زلت في البداية ولم ار بعد سوى اشياء قليلة . غير انني بالرغم من قصر المدة التي قضيتها في عاصمة الامة The Nation's Capital - كما يسمونها هنا - قد تمكنت ، كما ارجو ، من تكوين فكرة عامة اولية عن الحياة في اميركا واسباب تقدمها وازدهارها .

فللحياة في اميركا معنى . انها كما يبدو لي متعة وعمل ، لذة وسعي ، هناء ونشاط . فمن يعيش في اميركا يجد من حقه ان يستمتع بما في الحياة من اسباب المسرات ، كما يجد من واجبه في الوقت نفسه ان يساهم بقدر نصيبه وقدرته فيما يحتاجه المجتمع من خدمة ونشاط .

وللفرد في اميركا قيمة . الفرد في ذاته وشخصه ، مجردا عن ثروته ووظيفته واسرته وجاهه . وان لا فضل لشخص على آخر في نظر العامة الا بكفاءته وعلمه وتضحيته في سبيل خير المجموع .

وللحرية في اميركا اثر . حرية الفكر والقول

والاجتماع والعبـــادة . ولكل امريء في حـدود القوانين الموضـوعة ان يعرب عن آرائه ومعتقداته كما يشاء ، وان ينتقد الحكام والنظم الســـائدة دون خوف او رهبة ، وان يشترك في اي حزب يوافق مبادئه وميوله الخاصـة .

وللعلم في اميركا اهمية . فدور العلم كثيرة ، وابواب الدراسـة مفتوحة على مصاريعهـــا لكل راغب من الوطنيين والاجانب على السواء . ولاشك في ان قسطا عظيما من الرقي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي بلغته هـذه البلاد انما يعود الفضل الاكبر فيه الى جهود العلماء والاخصائيين الذين كرسـوا انفسهم وحياتهم للبحث والدرس والاختبار ونشـر المعارف في مختلف المواضـيع .

وبالاجمال فان الزائر ليشاهد باعجاب هـــذه الظواهر كلها راجيا ان يجد لها مثيلا في كل مكان يحبه او يغار عليه .

هـذا ولابد لي في الختام ان انوه عن مدى الدعـــاوة القوية الواسـعة الانتشار التي يتوسـل بها خصوم العرب في لولايات المتحدة ، حيث لا تقوم على غير الاباطيل ولا تعتمد الا على التضليل . ويبدو لي الآن السـر واضـحا جليا فيما

ظفروا به من اعوان وانصار في الكونجرس ودوائر الحكومة والرأي العام . ولذا فانني لا اتردد البتة في تأييد اولئكم الذين هبوا ينادون بضرورة انشاء مكاتب خاصة للدعاوة العربية في هذه البلاد يديرها ويقوم على تصريف شؤونها رجال اكفاء من العلماء الثقات الذين يؤمنون برسالتهم وحق امتهم في الحياة والحرية وبلوغ المجد ، ويحرصون الحرص كله على خدمة قضية العروبة والدفاع عنها بهمة واخلاص ونشاط مهما كلفهم ذلك من جهد ولاقوا في سبيله من صعوبات . وفي اعتقادي بانه لو سلك العرب منذ زمن هذا السبيل الحق وذللوا ما فيه من اشواك وعقبات لوفروا على انفسهم من دون ريب كثيرا من الخسائر والآلام .

وان املي لاشك وطيد في ان تقوم الحكومة العراقية الموقرة وسائر الحكومات العربية الاخرى فتولي هذه المسألة الخطيرة ما تستحقه من عناية واهتمام ، وبذلك نحقق خدمة عظمى تساعدها على بلوغ ما تصبو اليه من امان وآمال .

الملحق الثاني

الحديث الذي اذيع من نيويورك

بتاريخ ١٥ ايلول ١٩٥٠ (١)

يسرني ان البي دعوة « صوت اميركا » لالقاء هذا الحديث عن زيارتي للعالم الجديد ، فهذه الزيارة بحق فريدة في بابها قل ان تجد لها مثيلا ٠

بيد انه لابد لي قبل كل شيء ان اكرر الشكر للحكومة الاميركية على ما شملتني به من الكرم وحسن الضيافة والى جميع السيدات والرجال - الرسميين وغير الرسميين - الذين تشرفت بمعرفتهم ، على ما غمروني به من لطف وما قدموه لي من معلومات ومساعدات في البحث والدراسة والاستقصاء ٠ انني لاشك مدين لهم جميعا من اجل ذلك بفضل عظيم ٠

وبعد فلقد استغرقت رحلتي هذه لاميركا مدة ثلاثة

(١) اذيع هذا الحديث عند نهاية الرحلة ٠

اشهر طفت خلالها في نحو عشرين ولاية ، وقطعت فيها مسافة لا تقل عن خمسة وعشرين الف كيلومتر ، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا . وفي اثنائها زرت ما لا يقل عن مئة وعشرين مؤسسة حكومية واهلية ، لاسيما محاكم الاحداث والمدارس الاصلاحية ، وعيادات الاطفال ،والسجون ، ومدارس العلوم الاجتماعية ، ومعاهد الابحاث العلمية ، ودوائر مراقبة السلوك، ومخيمات الاولاد . كما تشرفت بمقابلة ما يزيد على مئتي شخص من القضاة والاساتذة والعلماء والاطباء ورجال التربية والادارة والاجتماع ، وحصلت منهم على نحو مئة وخمسين كتابا ونشرة وتقريرا وكراسة ، ودونت حوالي مئة وخمس وسبعين صفحة من الملاحظات والمذكرات ارجو ان اوفق لنشرها في فرصة قريبة . وبالاجمال فان هذه الزيارة قد اوفت في اعتقادي غايتها على افضل وجه ، وان دقيقة واحدة منها لم تضع عبثا . وانه ليسعدني ان اعترف بانني قد ظفرت منها بفوائد علمية كثيرة ومعلومات جديدة هامة سوف يكون لها منفعة عظيمة في حياتي العلمية والعملية المستقبلة .

وما دامت الحال كما وصفت فماذا عساي استطيع ان اتحدث في بضع دقائق عما شاهدت او تعلمت . ان هذا لعمري امر مستحيل . لذا فليس ثمة بد من الاختصار والاقتصار على بضع نقاط فقط يتسع لها هذا المقام تتناول أهم ما تأثرت به من مشاهدات وملاحظات .

ان اعظم ما دهشت له خلال هذه الزيارة مبلغ ما وصلت اليه اميركا من رقي وتقدم في فهم مشاكل الاطفال لاسيما الجانحين ، او كما نسميهم خطأ الاولاد المجرمين ، وما حققته من اسباب جديدة واساليب حديثة لمعالجتهم ومعاملتهم وما بذلته من جهود واموال وافرة لانقاذهم وتأمين السلامة لهم . ففي كل بلد محكمة او اكثر من محاكم الاحداث وعدد من العيادات النفسية للاطفال ومحلات التوقيف الخاصة بالصغار واصلاحيات الاولاد والبنات ومخيمات الشبان وجمهور كبير من مراقبي السلوك ورجال البحث والاستقصاء .

ان مجرمي اميركا والجانحين فيها هم اذن بحق في نظري من السعداء لما ينالونه فعلا من عناية ورعاية وحماية

تنقذهم من الشطط والفساد وتعيدهم الى حظيرة المجتمع اصحاء اسوياء يعيشون فيه من جديد عيشة شرف واجتهاد .

ومما اثر في نفسي تأثيرا عظيما ايضا مبلغ اهتمام الجمهور لاسيما الاثرياء بالحدب على هؤلاء الاولاد التعساء وموازرتهم الحكومة موازرة فعالة مجدية فيما تقوم به من انشاءات وخدمات . ففي كل سنة تتدفق التبرعات لموسسات الاحداث من كل جانب بملايين الدولارات . وفي كل عام يجود المحسنون بما يكفي لاقامة بنايات جديدة او تأسيس عيادات جديدة او تيسير القيام بابحاث علمية جديدة . ان السخاء العظيم الذي يمتاز به هؤلاء الرجال يعتبر بحق دعامة قوية من دعائم النجاح الكبير الذي احرزته الامة الاميركية في خدمة قضية اجتماعية هامة هي قضية الاحداث الخارجين على القانون والسير بها قدما نحو الترقي والكمال .

لقد علمت ان شخصا واحدا قد وهب احدى العيادات النفسية للاطفال مبلغ عشرة ملايين دولار ، وان احدى موسسات الاحداث قد ظفرت هي الاخرى منذ تأسيسها

بتبرعات قيمتها اثنان وثلاثون مليون دولار وانها تتقاضى سنويا نحو مليوني دولار من التبرعات وقس على هاتين امثالهما مئات والوف المؤسسات . قارن هذا بما يتميز به الاغنياء ارباب الثراء من الجمود وقلة المبالاة فيما وراء البحار .

ومما اثر في نفسي اخيرا في هذا الخصوص الاخلاص العظيم والتفاني المطلق والعلم والفهم التي يتحلى بها القائمون بامور المحاكم والاصلاحيات والعيادات وغيرها في اداء واجبهم نحو الاولاد الذين عهد اليهم امر معالجتهم واصلاحهم والرغبة الصادقة التي تتجلى فيهم للاخذ بيد هؤلاء الصغار بايمان وعزيمة وصبر نحو الشفاء والنجاح .

ومما تجب الاشارة اليه ان كل دولة لا تهتم بأمر ابنائها الاطفال الاحداث الذين بدت عليهم علامات الشذوذ او الاشكال ولا تعنى بايجاد المؤسسات للعناية بهم وحمايتهم من السقوط في الاجرام انما تفعل كمن يلعب بالنار . انها تعد للمستقبل عندئذ رجالا قد اختبروا الجريمة واعتادوها واتخذوها حرفة لهم او مهنة . وهيهات بعد ذلك

ان يأمل المجتمع في حيـــاة سليمة هانئة يسودها الامن والطمأنينة وحكم القانون ٠

وانني لارجو في النهاية ان تتابع امتنا العربية الناهضة الحركة المباركة التي سارت بها في السنوات الاخيرة في مسايرة التطور الاجتماعي الحديث وانشاء المحاكم والعيادات والاصلاحيات للاطفال الذين زلت اقدامهم بحكم الظروف عن جادة الحق والصواب ٠

الملحق الثالث

الحديث الذي سجل للاذاعة

بتاريخ ١٦ تشرين الاول ١٩٥٠ (١)

اليوم وقد اكملت رحلتي للولايات المتحدة وعدت الى ارض الوطن العراقي العزيز لا يسعني الا ان ابدي عظيم اعجابي بما حققته الحكومة الاتحادية في واشنطن وحكومات الولايات التي قمت بزيارتها في تلك البلاد من وسائل العناية والاصلاح للاحداث الخارجين على القانون والاطفال ذوي العاهات والشذوذ. وانني لاعتقد بان التضحيات المادية السخية التي تبذلها الدول الاميركية كل عام في تقويم اعوجاج من ضل السبيل من الناشئين انما هي اكبر دليل على ما بلغته من فهم صحيح للواجبات المطلوبة منها والمسئوليات الملقاة عليها ، وادراك واف لطرق العلاج الناجعة لمشاكل الاطفال وفقا لما ايده العلم ودلت عليه التجارب والاختبارات . كما

(١) سجل هذا الحديث للاذاعة في بغداد بعد انتهاء الرحلة.

وان تلك التضحيات والاموال - على وفرتها - ليست في الواقع شيئا مذكورا امام النجاح العلمي والاجتماعي الذي اصابته في انقاذ فريق كبير من الناشزين واعادتهم الى حظيرة المجتمع مواطنين نافعين . لذا فان اميركا تعتبر بحق في هذا الصدد مثالا حسنا يجدر بكل امة ناهضة ان تحذو حذوه وتنهج على غراره دون تأخير .

واول خطوة يجب اتباعها في كل بلد لمكافحة مشكلة الجريمة وحماية المجتمع من اخطار المجرمين المعتادين هي انشاء محاكم خاصة للاحداث الذين زلت اقدامهم عن طريق الخير والصواب يقوم بمهامها قضاة اخصائيون قديرون . وكذا انشاء دائرة لمراقبة السلوك Probation Department يتولى شؤونها خبراء فنيون لائقون ، ومؤسسات للتهذيب والتدريب تقوم ببذل العناية التربوية والخلقية والصحية والنفسية للاولاد الذين وقعوا ضحية الظروف وقد حرموا في منازلهم نعمة وجود مرشدين صالحين يوجهونهم نحو الفضيلة والخير ويحولون بينهم وبين مزالق الشر والفساد .

وجدير بالذكر ان الاجماع على فائدة واهمية محاكم الاحداث والمؤسسات الاخرى التي اشرت اليها قد بدا واضحا فيما دار في المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الجنائية الذي عقد في باريس اخيرا (بين ١٠ - ١٩ ايلول ١٩٥٠) من ابحاث ومناقشات (١) . وهو قد حث جميع الدول على ضرورة المبادرة بانشاء مثل هذه المحاكم والمؤسسات اذا لم تكن قد انشئت فيها من قبل .

اجل لقد عدت اليوم الى العراق وفي نفسي كثير من الاماني والآمال اروم لو تتحقق خدمة للصغار الذين امتلأ قلبي بحبهم والاخلاص لهم . وسأقدم في فرصة قريبة للمراجع الرسمية في الحكومة العراقية ما توصلت اليه في هذا الشأن من نواص ومقترحات متواضعة (٢) . واملي

---

(١) لقد اشترك المؤلف في هذا المؤتمر وانتخب نائبا لرئيس قسم الاحداث المجرمين فيه .

(٢) ويرى القاريء هذه التواصي والمقترحات في الصفحات ٥٥ - ٥٨ .

لاشك وطيد بانها سوف تنال من هذه المراجع الكريمة كل عناية واهتمام . فالحكومة العراقية الموقرة عاملة بجد منذ زمن على انجاز كل ما ينفع في حل مشاكل الاطفال حلا ناجحا سليما .

هذا وانني لارجو ان اوفق في المستقبل لنشر وصف للمحاكم والمؤسسات الاميركية الخاصة بالاحداث وما تركته في نفسي من انطباعات عسى ان يفيد منها المعنيون بهذه المسألة الهامة في البلاد العربية كافة في وقت تكاد تكون المكتبة العربية خالية من مثلها كلية .

وختاما فان من دواعي سعادتي العظمى ان اوفق لتأدية اية خدمة اقدر عليها مما يطلبها او يحتاجها اي فرد او مؤسسة في العراق في موضوع الاولاد ذوي المشاكل او الاحداث المجرمين .

راجيا للوطن العراقي الناهض كل تقدم ونجاح في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى وحضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم ، ولبقية اجزاء الوطن العربي الاكبر كل ترق وازدهار .

الملحق الرابع

الحديث الذي اذيع من قاعة السوربون بباريس

بتاريخ ١٨ ايلول سنة ١٩٥٠ (١)

انها لاشك فرصة مباركة جدا تلك التي يجتمع فيها علماء العلوم الجنائية ومندوبو نحو خمسين دولة (٢) للبحث والمذاكرة في امور الجريمة وطرق علاجها . فالجريمة مشكلة عالمية عظيمة الخطورة لا يكاد يخلو منها قطر من الاقطار ، وما زالت الدول كافة تعمل بجد منذ اقدم العصور على مكافحتها والتغلب عليها . ولكن ما يمتاز به العصر الحديث في هذا الخصوص هو الاتجاه الجديد في فهم الاجرام وتحليل ظوهره وعوامله وادراك احسن السبل لمعالجته .

---

(١) اذيع هذا الحديث اثناء انعقاد المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الجنائية بباريس هذا العام .

(٢) بلغ عدد الاعضاء المشتركين في هذا المؤتمر ٧٦٠ عضوا .

ولقد بدا هذا الاتجاه القويم واضحا فيما دار في هذا المؤتمر من ابحاث ومناقشات .

فلقد اجمعت الآراء على ضرورة العناية بالمجرم نفسه لا بالجريمة ، ووجوب العمل على اصلاحه وتقويم اعوجاجه بعقل وحكمة واصول تستند على مبادىء العلم وما اثبتته التجارب المختلفة .

ولما كان المجرم البالغ الراشد هو في الاغلب الحدث الذي اختبر الجريمة من قبل وتابع سبيلها فقد اصبح واجبا الاهتمام بالاحداث الخارجين على القانون منذ بداية انحرافهم عن جادة الصواب ولزوم اصلاحهم على الفور ووقاية المجتمع من اخطارهم فيما اذا اصبحوا في المستقبل من المجرمين المعتادين .

ولقد كان من دواعي فخري العظيم ان شرفني المؤتمرون بانتخابي نائبا لرئيس قسم « الاحداث المجرمين » بالمؤتمر ، ذلك القسم الذي انيط به دراسة مشاكل الصغار والاطفال واصول حلها . ولقد كان للجهود المباركة التي

بذلها اعضاء هذا القسم والعلماء الذين اشتركوا فيه نتائج هامة نافعة سوف يكون لها ، كما آمل ، اطيب الآثار .

وختاما فلا يسعني الا ان اهنيء القائمين بأمر هذا المؤتمر على نجاحه ، وان اشكر الحكومة الفرنسية على ما اولت به المؤتمرين من كرم وحفاوة . كما يجب ان اشكر محطة الاذاعة العربية من راديو باريس التي يسرت لي هذا الحديث . راجيا للعراق العزيز اطراد التقدم والازدهار في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى وحضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم ، ولسائر الاقطار العربية الناهضة دوام الترقي والنجاح .

الفهرست

صفحة

تقديم الكتاب بقلم صاحب المعالي وزير الشؤون الاجتماعية
مقدمة المؤلف ١ ـ ٣
الكتاب الموجه لمعالي وزير المعارف حول هذا التقرير ٣ ـ ٥

تمهيد ٦ ـ ١٣

١ ـ غاية الرحلة ٦
٢ ـ كيفية تنظيم الرحلة ٧
٣ ـ المدن التي زرتها ٨
٤ ـ الاشخاص الذين قابلتهم ٩
٥ ـ الاذاعات والمحاضرات والدعوات ١١
٦ ـ اقسام التقرير ١٣

القسم الاول : الناحية التربوية والثقافية والعلمية ١٤ ـ ٢٤

اولا : المدارس الاصلاحية للاولاد والبنات ١٤
ثانيا : كليات العلوم الاجتماعية ١٩

	صفحة
ثالثا : معاهد الابحاث العلمية الخاصة بالاطفال	٢١
رابعا : المكتبات العامة	٢٢
القسم الثانى : الناحية القضائية	**٢٥ - ٣٢**
اولا : محاكم الاحداث	٢٥
ثانيا : محاكم العائلة	٣٠
القسم الثالث : الناحية الاجتماعية	**٣٣ - ٥١**
اولا : العيادات النفسية للاطفال	٣٣
ثانيا : مستشفيات الامراض العقلية	٣٩
ثالثا : دوائر مرافبة السلوك	٤٢
رابعا : سجون الكبار	٤٥
خامسا: محلات توقيف الاحداث	٥٠
الخاتمة	**٥٢ - ٥٤**
التوصى والمقترحات	**٥٥ - ٥٨**

صفحة

ملاحق التقرير ٥٩-٧٦

الملحق الاول : الحديث الذي اذيع من واشنطن
بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٥٠ ٦٠

الملحق الثاني : الحديث الذي اذيع من نيويورك
بتاريخ ١٥ ايلول ١٩٥٠ ٦٤

الملحق الثالث : الحديث الذي سجل للاذاعة في
بغداد بتاريخ ١٦ تشرين ١ ١٩٥٠ ٧٠

الملحق الرابع : الحديث الذي اذيع من باريس
بتاريخ ١٨ ايلول ١٩٥٠ ٧٤

تنبيه

يرجى وضع كلمة « محاكم الاحداث » في منتصف السطر قبل الفقرة ٣١ مباشرة، في الصفحة ٢٥ من هذا الكتاب.

[redacted]
بسيسو، سعدى
جولة بين المحاكم والسجون في الولاي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023243

f Beirut

[redacted]

General Library

364.36
B622jA